الرَّدُّ عَلَى الْقُرْآنِيِّينَ

وفيه:

حِوَارٌ مَعَ قُرْآنِيٍّ تَائِبٍ

إِعْدَادُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

هَيْثَم بْنِ مُحَمَّدٍ سَرْحَان

الْمُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -سَابِقًا- وَالْمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ

mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

[طبعةٌ إلكترونيَّةٌ - غير مُعدَّةٍ للطِّباعة بعدُ]

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥م

الْفِهْرِسُ

الْفِهْرِسُ ٣

مُقَدِّمَةٌ ٤

مُلَخَّصٌ عَنِ الْقُرْآنِيِّينَ ٥

أَهَمُّ ضَلَالَاتِ الْقُرْآنِيِّينَ ٦

حِوَارٌ مَعَ قُرْآنِيٍّ تَائِبٍ ٩

أَسْئِلَةٌ لِلْقَارِئِ ١٦

مقدِّمةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، ونشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، ونشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

أمَّا بعد؛ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ منَّ على هذه الأمَّة بأن فضَّلها على سائر الأمم، وأرسل إليها خير خلقِه أجمعين، محمَّد بن عبد الله الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم، يُبيِّن لهم الدِّين، وأمرَهم عَزَّوَجَلَّ بطاعته واتِّباعه، وجعل ذلك آيةً دالَّةً على صدق من ادَّعى حبَّ الله تعالى، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران]، وقد أجمعت الأمَّة على وجوب اتِّباع النَّبيِّ ﷺ، ومن خالف ذلك وقع في ناقضٍ من نواقض الدِّين.

ومع ذلك فقد ظهر في هذه الأمَّة قومٌ يدَّعون زورًا اتِّباع القرآن الكريم، وينبذون سنَّة النَّبيِّ ﷺ، ويُسمُّون أنفسهم قرآنيِّين، وهم قومٌ ضلَّالٌ، حذَّر منهم النَّبيُّ ﷺ، لكن لمَّا اغترَّ بهم كثيرٌ من شباب المسلمين في هذا الزَّمان؛ لجهلِهم بما يجب عليهم من حقِّ النَّبيِّ ﷺ، وبُعدِهم عن دين ربِّهم، وجب الرَّدُّ عليهم، وبيانُ ضلالهم، وتناقُضهم، وأنَّهم يريدون هدم السُّنَّة، والطَّعن في الوحي، وتفريغ الدِّين من معانيه وأحكامه حتَّى لا يبقى منه إلَّا اسمُه.

وقد رأينا إخراج هذه الرِّسالة بيانًا لخطورة هذا المنهج، وكشفًا لأهمِّ شُبُهاته، وردًّا على مُغالطاته، وبيانًا لحجِّيَّة السُّنَّة ومكانتها، ولزوم التَّمسُّك بالوحيين، نسأل الله الحيَّ القيُّوم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع به القارئ والكاتب والمُساعد، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على محمَّدٍ النَّبيِّ الأمِّيِّ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

مُلَخَّصٌ عَنِ الْقُرْآنِيِّينَ

من هم القرآنيُّون؟

القُرآنيُّون فرقةٌ تنتسب إلىٰ الإسلام، تدَّعي الاكتفاء بالقرآن وحده، وتطعن في السُّنَّة النَّبويَّة، وتُنكر حُجِّيَّتها، وتزعم أنَّ النَّبيَّ ﷺ ليس مُبلِّغًا إلَّا للقرآن فقط، وأنَّ أقواله وأفعاله وتقريراته ليست مُلزِمةً لأحدٍ من المسلمين.

لماذا يطعن القُرآنيُّون في السُّنَّة؟

القرآنيُّون أرادوا هدم الإسلام، والطَّعن في الوحيَين جميعًا، لكنَّهم يدخُلون من باب إنكار السُّنَّة؛ لأنَّ الطَّعن في السُّنَّة أسهل عند العامَّة من الطَّعن المباشر في القرآن، ولأنَّ إسقاط السُّنَّة يُؤدِّي ولابُدَّ إلىٰ إسقاط القرآن، وإزالة الدِّين من جذوره.

متى ظهر القرآنيُّون؟

إنكار السُّنَّة ظهَرَ قديمًا من بعض الجماعات والأفراد؛ كما فعل الخوارج لمَّا أنكروا عدالة الصَّحابة، وردُّوا كثيرًا ممَّا جاؤوا به عن النَّبيِّ ﷺ، ومثلهم الشِّيعة الرَّوافض، وكما فعل المُعتزلة لمَّا ردُّوا كلَّ ما لم تقبله عقولهم القاصرة من نصوص السُّنَّة، خاصَّةً ما يتعلَّق منها بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته.

ثمَّ ظهر القرآنيُّون كمدرسةٍ فكريَّةٍ مستقلَّةٍ بعد حصول الاستعمار الغربيِّ للبلاد الإسلاميَّة، وذلك قبل حوالي خمسين ومائة سنةٍ، حيث اجتهد أهل الكفر في دعم الأفكار المُنحرفة مادِّيًّا ومعنويًّا؛ سعيًا منهم لزعزعة ثوابت الإسلام، وتثبيت سطوتهم علىٰ البلاد والعباد.

وقد تبنَّىٰ هذا المنهج وانتصر له جماعةٌ ممَّن لهم نشاطٌ في قنوات الإعلام ووسائل التَّواصل في هذا الزَّمان.

أَهَمُّ ضَلَالَاتِ الْقُرْآنِيِّينَ

الأوَّل: إنكارهم للسُّنَّة، ومخالفة صريح القرآن

فالقرآن أمر بطاعة الرَّسول ﷺ في عشرات الآيات، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر:٧]، وقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾[النِّساء]، فإنكار السُّنَّة = مخالفةٌ صريحةٌ لأمر الله ﷻ.

الثَّاني: إنكارهم أنَّ السُّنَّة وحيٌ من عند الله

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ النَّبيُّ ﷺ ﴿عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[النَّجم]، فردُّ السُّنَّة ردٌّ للوحي المُنزَّل من الله عزَّ وجلَّ.

الثَّالث: مُخالفتهم لإجماع الأمَّة منذ عهد الصَّحابة رضي الله عنهم

لم يُعرَف في تاريخ الإسلام من عهد الصَّحابة رضي الله عنهم وإلىٰ اليوم من أنكر السُّنَّة، وقد أجمع العلماء علىٰ حجِّيَّتها، ومن أنكرها فهو مُبتدعٌ ضالٌّ.

قال ابن حزم رحمه الله عند قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ﴾[النِّساء:٥٩]: «الأمَّة مُجمعَةٌ علىٰ أنَّ هذا الخطاب مُتوجِّهٌ إلينا وإلىٰ كلِّ من يُخلَقُ ويُركَّبُ روحُه في جسده إلىٰ يوم القيامة من الجنَّة والنَّاس كتوجُّهه إلىٰ من كان علىٰ عهد رسول اللَّه ﷺ، وكلِّ من أتىٰ بعده عليه السلام وقبلنا ولا فرقَ» (الإحكام في أصول الأحكام، ص٩٧).

الرَّابع: الإسلام لا يمكن تطبيقه من القرآن وحده

هؤلاء الَّذين ينكرون السُّنَّة يعلمون يقينًا أنَّه لا يمكن معرفة عدد ركعات الصَّلاة، ولا نصاب الزَّكاة، ولا كيفيَّة الحج، ولا تفاصيل الصَّوم... ولا غير ذلك من تفاصيل الشَّريعة إلَّا من طريق السُّنَّة العمليَّة، ولو كانت السُّنَّة غير لازمةٍ فلماذا أُرسِل النَّبيُّ ﷺ أصلاً؟! فلا يبقىٰ إلَّا أنَّهم أرادوا هدم تفاصيل الشَّريعة.

الخامس: مُخالفةٌ صريحةٌ لعمل السَّلف الصَّالح

لم يوجد في الصَّحابة أو التَّابعين أو أئمَّة الإسلام المَعروفين من قال: إنَّ القرآن وحده يكفينا؛ بل كانوا يعُدُّون السُّنَّة الأصل الثَّاني من أصول الدِّين.

قال العلَّامة ابنُ باز رَحِمَهُ اللهُ: «أمَّا السُّنَّة فلا نزاع ولا خلاف في أنَّها أصلٌ مُستقِلٌّ، وأنَّها هي الأصل الثَّاني من أصول الإسلام، وأنَّ الواجب علىٰ جميع المسلمين؛ بل علىٰ جميع الأمَّة الأخذ بها، والاعتماد عليها، والاحتجاج بها، إذا صحَّ السَّند عن رسول الله ﷺ، وقد دلَّ علىٰ هذا المعنىٰ آياتٌ كثيراتٌ من كتاب الله، وأحاديثُ صحيحةٌ عن رسول الله ﷺ، كما دلَّ علىٰ هذا المعنىٰ إجماع أهل العلم قاطبةً علىٰ وجوب الأخذ بها، والإنكار علىٰ من أعرض عنها أو خالفه» (مجموع الفتاوىٰ والمقالات ٩/ ١٧٦).

والسَّلف هم أفضل النَّاس دينًا وعلمًا، قال ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» مُتَّفقٌ عليه.

السَّادس: إنكار السُّنَّة طريقٌ لإسقاط القرآن

القرآنيُّ يريد هدم الدِّين من جذوره، لكنَّه يُمهِّد بإسقاط السُّنَّة أوَّلًا، ثمَّ يصل إلىٰ التَّشكيك في القرآن نفسه لاحقًا، مثل ما قال فرعونُ حين قال: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾[غافر:٢٦] تمهيدًا لإبطال دعوته عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السَّابع: يُركِّزون طعنَهم على «صحيح البخاريِّ» تحديدًا

وذلك لأنَّ «صحيح البخاريِّ» أَجَلُّ كُتُبِ الْإِسْلَامِ، وَأَفْضَلُهَا، وأصحُّها بَعْدَ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وإسقاطه عند النَّاس إسقاطٌ للسُّنَّة كلِّها، ولهذا فإنَّ القرآنيَّ لا يبدأ بـ«مُسند أحمد» أو «سنن أبي داود» بل بـ«صحيح البخاريِّ» وحده.

الثَّامن: القرآن نفسه يُقرِّر أنَّ السُّنَّة بيانٌ له

كثيرٌ من القرآن نزل مُجملًا يحتاج إلىٰ بيانٍ وتوضيح، ولهذا أمر الله تعالىٰ نبيَّه ﷺ أن يُبيِّنه لهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥﴾[النِّساء]، وقال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[النَّحل]، ولو كان القرآن يكفي دون السُّنَّة لما كان هناك بيانٌ أصلًا.

التَّاسع: إرسال النَّبيِّ ﷺ دليلٌ على وجوب اتِّباعه

إذ ما الفائدة من الرِّسالة إذا كان القرآن وحده يكفي؛ بل إنَّ كلَّ الرُّسل جاؤوا بكتابٍ وبيانٍ، والسُّنَّة هي بيانه ﷺ.

العاشر: من ينكر السُّنَّة لا يمكنه أن يعبد الله على الوجه الصَّحيح

فالعبادات العمليَّة كالصَّلاة والزَّكاة والصَّوم والحجِّ لا يمكن تطبيقها علىٰ الوجه الَّذي يريده الله ﷻ إلَّا باتِّباع السُّنَّة، قال ﷺ في الصَّلاة: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» أخرجه البخاريُّ، وقال في الحجِّ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**» أخرجه مسلمٌ.

الحادي عشر: اتِّباعُهم للمُتشابه وتركُهم المُحكَم

فالقرآن مُحكمٌ كلُّه بمعنىٰ أنَّه لا خطأ فيه، ولا تناقض ولا تعارض، وهو مُتشابهٌ كلُّه يشبه بعضه بعضًا، بأسلوبٍ ربَّانيٍّ حكيمٍ، ثمَّ هو منه المُحكم الَّذي معناه واضحٌ بيِّنٌ لا يخفىٰ، ومنه المُتشابه الَّذي يخفىٰ علىٰ كثيرٍ من النَّاس لا سيما العامَّة منهم، وأهل الحقِّ يرُدُّون المُتشابه إلىٰ المُحكم فيُحكِمون مَعناه، وأمّضا أهل الزَّيغ والضَّلال فيُعرِضون عن المُحكَم ويتَّبعون المُتشابه، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾[آل عمران:٧]، وهذا هو شأن القُرآنيِّين.

الثَّاني عشر: منهجهم مُؤدٍّ إلى إخراج الأمَّة من الإسلام

فالطَّعن في الأصول الشَّرعيَّة بابٌ إلىٰ تحريف الدِّين الَّذي بعث الله به النَّبيَّ ﷺ، وسبيلٌ إلىٰ الانحراف عنه واتِّباع سُبُل الشَّيطان.

حِوَارٌ مَعَ قُرْآنِيٍّ تَائِبٍ

السُّؤال [١]: قبل أن نبدأ، ما معنىٰ «القرآنيِّين» الَّذين كنتَ واحدًا منهم؟

الجواب: كنَّا ندَّعي أنَّنا نتمسَّك بالقرآن وحده، وأنَّه المصدر الوحيد للتَّشريع، وأنَّ السُّنَّة ليست مُلزِمةً؛ بل هي مُجرَّد رواياتٍ تاريخيَّةٍ لا يُبنىٰ عليها دينٌ.

السُّؤال [٢]: ولماذا اخترتم هذا الاسم الَّذي يوحي بأنَّكم أهل القرآن؟

الجواب: اخترناه تزويرًا؛ لأنَّ الاسم يجعل النَّاس يظنُّون أنَّنا أشدُّ تمسُّكًا بالقرآن من غيرنا، مع أنَّ الحقيقة أنَّنا أبعد النَّاس عنه فهمًا وعملًا، فقد كنَّا نسمِّي أنفسنا «قرآنيِّين» كما سمَّىٰ المنافقون أنفسهم «مؤمنين».

السُّؤال [٣]: ما الَّذي يدفع الإنسان لإنكار السُّنَّة أصلًا؟

الجواب: السَّبب الحقيقيُّ هو الهروب من التَّكليف، فالسُّنَّة فيها تفاصيل العبادات والأوامر والنَّواهي، وفيها الحدود والأخلاق، وفيها ضوابط الحياة كلِّها، فمن أراد دينًا بلا التزاماتٍ فعليه أن يطعن في السُّنَّة؛ لأنَّها هي الحصن الَّذي يحفظ الشَّريعة.

السُّؤال [٤]: هل كان إنكاركم للسُّنَّة مبنيًّا علىٰ بحثٍ علميٍّ وتحرٍّ للحَقِّ؟

الجواب: لا؛ لم ندرس علم الحديث، ولا مصطلحه، ولا علوم القرآن؛ بل كنَّا نجهل أصول التفسير، ولا نفرِّق بين المُتشابه والمُحكَم، وكنَّا نقرأ الشُّبَهَ من الشَّبكة العنكبوتيَّة، فيُعجِبُنا ما تُفضي إليه، فنجعلها أصلًا، ونهدم بها سنَّة النَّبيِّ المُصطَفىٰ ﷺ.

السُّؤال [٥]: ما هي أوَّل شُبُهاتكم الَّتي تدخلون بها علىٰ النَّاس؟

الجواب: نبدأ دائمًا بترديد عبارة: (القرآن كاملٌ، ولا يحتاج إلىٰ بيانٍ ولا إلىٰ سُنَّةٍ)، ونستدلُّ بقوله تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام:٣٨]، فنزعُمُ أنَّ الكتاب هنا هو القرآن.

السُّؤال [٦]: وكيف تَرُدُّ علىٰ هذه الشُّبهة الآن بعد أن تبيَّن لك الحقُّ؟

الجواب: الرَّدُّ من ثلاثة أوجُهٍ:

١) الكتاب في الآية هو اللَّوح المَحفوظُ، وهذا تفسير ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهدٍ وقتادة وغيرهم، وليس المقصود به القرآن.

٢) القرآن كاملٌ من حيث اشتمالُه علىٰ الأصول العامَّة للدِّين، لا من حيثُ بيانُه لكلِّ التَّفاصيل، فقد تُرِك كثيرٌ من التَّفاصيل لبيان النَّبيِّ ﷺ.

٣) الله عَزَّوَجَلَّ أمر باتِّباع السُّنَّة، فقال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النَّحل:٤٤]، فكيف يُقالُ: إنَّ القرآن يكفي وحده مع كون البيان النَّبويِّ واجبًا؟!

السُّؤال [٧]: لماذا كنتم تقولون: إنَّ السُّنَّة ليست وحيًا؟

الجواب: لنُقنع النَّاس أنَّ السُّنَّة ليست مُلزِمةً لأحدٍ، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يكن إلَّا مُبلِّغًا للقرآن فقط.

السُّؤال [٨]: وما ردُّك الآن؟

الجواب: من ثلاثة وجوهٍ:

١) القرآن ينُصُّ علىٰ أنَّ السُّنَّة وحيٌ من الله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ النَّبيُّ ﷺ ﴿عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النَّجم].

٢) القرآن يوجب طاعة الرَّسول ﷺ طاعةً مُستقلَّةً، قال تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[النِّساء:٨٠]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، بينما قال في أولي الأمر: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النِّساء:٥٩]، ولم يكرِّر العامل؛ لأنَّ طاعتهم تبعٌ لطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونبيِّه ﷺ.

٣) القرآن نفسه لا يمكن فهمه أو تطبيقه دون السُّنَّة، فكيف نصلِّي؟ وكيف نزكِّي؟ وما نصاب الذَّهب؟ وما تفاصيل الحجِّ؟ كلُّها لا وجود لتفاصيلها في القرآن، وإنَّما أُشير إليها بإجمالٍ.

السُّؤال [٩]: كنتم تعتمدون علىٰ شبهة أنَّ العصمة خاصَّةٌ بالقرآن فقط، فكيف كنتم تُوظِّفون هذه الفكرة؟

الجواب: كنَّا نقول للنَّاس: إنَّ البخاريَّ بشرٌ، ويمكن أن يخطئ، فلماذا تُقدِّسونه؟ ثمَّ نستغِلُّ جهلهم بعلم الحديث لنُشكِّكهم في صحَّة نقولات البخاريِّ، وغيره من أئمَّة الحديث تبعٌ له.

السُّؤال [١٠]: وما الرَّدُّ العلميُّ علىٰ هذه الشُّبهة؟

الجواب: الرَّدُّ من ثلاثةِ وجوهٍ:

١) لم يدَّع أحدٌ من الأئمَّة فضلًا عن غيرهم من العامَّة: إنَّ البخاريَّ مَعصومٌ من الخطأ؛ وإنَّما قال العلماء: إنَّ أصحَّ كتابٍ بعد القرآن هو «صحيح البخاريِّ»، بمعنىٰ أنَّ نسبة صحَّته أعلىٰ من كلِّ كتابٍ غيره.

١) إنَّ التَّرجيح بين الأحاديث ليس مَبنيًّا علىٰ عصمة المُرجِّح، وإنَّما علىٰ قواعِدَ علميَّةٍ تتعلَّق بـ: اتِّصال السَّند، وعدالة النَّقلة، وضبطهم لما ينقلون، وخُلُوِّ الحديث من الشُّذوذ، ومن العلل القادحة.

١) الطَّعن في «الصَّحيحين» ليس الهدف منه إنكار حديثٍ بعينه، وإنَّما إسقاط مصدر الدِّين كلِّه.

السُّؤال [١١]: ولماذا تستهدفون «صحيح البخاري» دون غيره؟

الجواب: لأنَّ ضرب الرَّأس يُميت الجسد، فإذا شكَّكنا النَّاس في أصحِّ الكتب عندهم، فسيسقط الباقي تبعًا.

السُّؤال [١٢]: كيف كنتم تُسقطون البخاريَّ عند النَّاس؟

الجواب: كنَّا نبحث عن حديثٍ أو حديثين فيهما شُبهة سوءِ فهم، ثمَّ نُضخِّم الأمر حتَّىٰ يظُنَّ القارئ أنَّ الكتاب كلَّه خطأٌ، ولم نكن نقول: إنَّ كلَّ الأحاديث ضعيفةٌ؛ بل كنَّا ندخل من باب الشُّبهة الصَّغيرة.

السُّؤال [١٣]: هل كنتم تفهمون الحديث قبل الطَّعن فيه؟

الجواب: لم نكن نفهمه، ولا نهتمُّ لذلك، إنَّما كنَّا نقرأ نصًّا مُجتزءًا دون شروح

العلماء، ثمَّ نسيء فهمه ونحكم عليه، وهذا فعل من قال الله عنهم: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[النِّساء:٤٦].

السُّؤال [١٤]: هل كنتم تعملون بالقُرآن نفسه فتصلُّون وتزكُّون وتصومون؟

الجواب: الحقيقة أنَّنا لم نكن نفعل شيئًا من ذلك؛ لأنَّ من أراد تطبيق شيءٍ من العبادات اضطُرَّ إلىٰ الاعتماد علىٰ السُّنَّة، وهذا يهدم مذهبنا من أصله، فإذا صلَّينا المغرب ثلاث ركعاتٍ مثلًا فقد عملنا بالسُّنَّة، وإنَّما كان الهروب من التَّكليف هو القصد، وإنكار السُّنَّة وسيلةٌ إليه.

السُّؤال [١٥]: إذن، لماذا تدَّعون أنَّ القرآن وحده يكفي في العمل؟

الجواب: لنخدع النَّاس، وإلَّا فنحن أوَّل من يعلم أنَّ القرآن وحده لا يُبيِّن كيفيَّة الصَّلاة، ولا عدد ركعاتها.

السُّؤال [١٦]: هل أنكر السَّلف الصَّالح حُجِّيَّة السُّنَّة يومًا؟

الجواب: لا؛ لم يُعرف في القرون الثَّلاثة المُفضَّلة أحدٌ أنكر السُّنَّة إجمالًا، وإن كان حصل من بعض أهل البدع إنكار ما يُخالف بدعتهم، وهذا وحده كافٍ لإبطال مذهبنا الَّذي كنَّا ندَّعي.

السُّؤال [١٧]: كنتم تقولون: إنَّ السُّنَّة دُوِّنت بعد النَّبيِّ ﷺ بقرونٍ؛ فهل هذه الدَّعوىٰ صحيحةٌ؟

الجواب: لا.؛ بعد مراجعة التَّاريخ علمت أنَّ:

١) الصَّحابة دوَّنوا أحاديث كثيرةً في حياتهم، ومن أشهر ما يُعلَمُ في هذا الصَّحيفة الصَّادقة لعبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما، وصحيفة عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه في مقادير الدِّيات، وصحيفة سعد بن عبادة رضي الله عنه، وصحيفة أبي هريرة رضي الله عنه، وغير ذلك.

٢) كبار التَّابعين حملوا السُّنَّة عن الصَّحابة وضبطوها، وكان منهم من يكتب، وأكثر يحفظ في صدره، وقد عُرِفَ بقوَّة الحفظ والضَّبط، وكان منهم من يختبر من يأخذ عنه ليعلم ضبطه من عدمه.

٣) الأمَّة دوَّنت السُّنَّة في القرن الأوَّل والثَّاني بالنَّقل المُتواتر، وبالتحمُّل والأداء حفظًا في الصُّدور وفي الكتب.
وعليه فإنَّ ادَّعاء كون التَّدوين مُتأخِّرًا فِريةٌ قديمةٌ وداحضةٌ.

السُّؤال [١٨]: لماذا كنتم تقولون: (يكفينا القرآن) رغم أنَّكم لا تعملون به؟
الجواب: لأنَّها كلمة جذَّابةٌ للعوامِّ، وإلَّا فإنَّ من يريد أن يعمل بالقرآن لابدَّ أن يجد نفسه مُطالبًا بالصَّلاة، والزَّكاة، والحجِّ، والصِّيام، وكلُّها لا تُفهم ولا تُدرك تفاصيلها وكيفيَّاتها إلَّا بالسُّنَّة.

السُّؤال [١٩]: ما أثر اتِّباع مذهب القرآنيِّين علىٰ دين الإسلام لو انتشر؟
الجواب: له آثارٌ وخيمةٌ، منها:
١) سقوط كلِّ العبادات، من صلاةٍ، وزكاةٍ، وحجٍّ، وصوم، وغيرها، فالقرآن يأمر بالزَّكاة دون بيان نصابها، ويأمر بالصَّلاة دون بيان كيفيَّتها، يأمر بالحجِّ دون بيان أعماله.
٢) سقوط الحدود والأخلاق.
٣) الطَّعن في القرآن نفسه بعد إسقاط السُّنَّة؛ لأنَّ القرآن لا يُمكن أن يُفهَم دون سنَّةٍ، فإذا سقطت السُّنَّة سقط القرآن ضرورةً.
٤) انهيار الدِّين من جذوره، وقد قال السَّلف: إنَّ السُّنَّة قاضيةٌ علىٰ القرآن.

السُّؤال [٢٠]: هل مذهب القُرآنيِّين جديدٌ؟
الجواب: هو نفسُه مذهب الخوارج القُدماء حين كفَّروا الصَّحابة وفسَّقوهم فأسقطوا روايتهم، وهو قول أهل البدع الَّذين قالوا: حسبُنا كتابُ الله، وقد أخبر عنهم النَّبيُّ ﷺ حين قال: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ!**» أخرجه أبو داود والتِّرمذيُّ.
قال الخطَّابيُّ رَحِمَهُ اللهُ في شرح هذا الحديث: «يُحذِّر بذلك مُخالفة السُّنن الَّتي سنَّها رسول اللَّه ﷺ ممَّا ليس له في القرآن ذكرٌ، علىٰ ما ذهبت إليه الخوارج

والرَّوافض، فإنَّهم تعلَّقوا بظاهر القرآن، وتركوا السُّنن الَّتي قد ضُمِّنت بيان الكتاب، فتحيَّروا وضلُّوا، والأريكة السَّرير، ويُقال: أنَّه لا يُسمَّىٰ أريكةً حتَّىٰ يكون في حجلةٍ، وإنَّما أراد بهذه الصِّفة أصحاب التَّرفُّه والدَّعة، الَّذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم، ولم يغدوا ولم يروحوا في طلبه في مَظانِّه، واقتباسه من أهله» (معالم السُّنن ٤/ ٢٩٨).

السُّؤال [٢١]: هل تؤمن الآن أنَّ السُّنَّة وحيٌ من الله عَزَّوَجَلَّ؟

الجواب: نعم؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:١٢٩]، والحكمة هي السُّنَّة بإجماع المُفسِّرين.

السُّؤال [٢٢]: ما الَّذي دفعك للتَّوبة؟

الجواب: الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ، كنت أشعر أنَّني أهدم الدِّين لبِنَةً لبِنَةً، وأنَّني أفتح باب الفتنة علىٰ الأمَّة، فلمَّا علمت أنَّ إنكار السُّنَّة كفرٌ مُخرِجٌ من الملَّة، خشيت علىٰ نفسي مصيرًا سيِّئًا.

السُّؤال [٢٣]: ما رسالتك لمن تأثَّر بشُبُهات القرآنيِّين؟

الجواب: اسمعها منِّي بصدقٍ:

١) من لا يعرف العلم فإنَّه يُخدَع بسهولةٍ، فعلىٰ المسلم أن يُحصِّن نفسه بالعلم النَّافع، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[طه]، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة:١١].

٢) من ترك السُّنَّة اليوم فإنَّه ولابُدَّ سيترك القرآن غدًا؛ لأنَّه لن يجد في القرآن ضالَّته إلَّا إذا ضمَّه إلىٰ ما جاء عن النَّبيِّ ﷺ من البيان.

٣) السُّنَّة سياجُ هذا الدِّين يَحوطُه ا يحوط السِّياج البيت، فمن هدم السِّياج هدم ما وراءه من الحُرُمات.

٤) التَّمسُّك بالوحيين هو طريق النَّجاة لكلِّ من أرادها.

السُّؤال [٢٤]: هل لك كلمةٌ أخيرةٌ قبل أن نختم؟

الجواب: نعم، لقد كنت أظنُّ نفسي قرآنيًّا، بينما كنت في الحقيقة مُحاربًا للقرآن؛

لأنَّ القـرآن يأمـرُني باتِّبـاع النَّبـيِّ ﷺ وطاعته، وأنا كنـت أرفض أمره.
فالحمـد لله الَّـذي ردَّني إلـىٰ الحقِّ ردًّا جميلًا، وأسـأل الله أن يُثبِّتني علىٰ السُّـنَّة، وأن يعصم الأمَّـة من الفتن والشُّـبهات.

أَسْئِلَةٌ لِلْقَارِئِ

[١] أيٌّ ممَّا يلي يدلُّ علىٰ أنَّ السُّنَّة وحيٌ من اللَّه؟ ❍ قول النَّاس بذلك.
❍ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾. ❍ اجتهاد الصَّحابة. ❍ رأي البخاريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[٢] لماذا يهاجم القرآنيُّون «صحيح البخاريِّ» تحديدًا؟ ❍ لأنَّه كتابٌ فقهيٌّ.
❍ لأنَّه أصحُّ كتابٍ بعد القرآن. ❍ لأنَّه كتابٌ صوفيٌّ. ❍ لأنَّه مختصرٌ.

[٣] أيُّ العبادات التَّالية لا يمكن معرفة تفاصيلها من القرآن وحده؟ ❍ الصِّيام.
❍ الصلَّاة. ❍ الزَّكاة. ❍ جميع ما سبق.

[٤] اتِّباع المُتشابه وترك المُحكَم وصفٌ ذكره القرآن لـ: ❍ العلماء.
❍ المصلحين. ❍ أهل الزَّيغ والفتنة. ❍ القُرَّاء.

[٥] ما حكم من أنكر السُّنَّة كلَّها وردَّ حُجِّيَّتها؟ ❍ عاصٍ. ❍ مبتدعٌ.
❍ كافرٌ يخرج من الملَّة. ❍ مُجتهدٌ مُخطئٌ.

[٦] أيٌّ ممَّا يلي يُبيِّن أنَّ النَّبيَّ ﷺ ليس مُجرَّد ناقل للقرآن؛ بل مُبيِّنٌ له؟
❍ قول النَّاس بذلك. ❍ ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾. ❍ اجتهاد الصَّحابة.
❍ اختلاف المذاهب.

[٧] لماذا لا يمكن تطبيق الصلَّاة من القرآن وحده؟ ❍ لأنَّ القرآن لم يذكر الصَّلاة. ❍ لأنَّ القرآن ذكر الصَّلاة إجمالًا لا تفصيلًا. ❍ لأنَّ الصَّلاة غير مهمَّةٍ. ❍ لأنَّ المسلمين اختلفوا فيها.

[٨] من أهداف القرآنيِّين في الطَّعن في السُّنَّة: ❍ زيادة العلم. ❍ حماية القرآن. ❍ إسقاط الشَّريعة تدريجيًّا. ❍ تصحيح كتب الحديث.

[٩] ما معنىٰ اتِّباع المُتشابه وترك المُحكم كما يفعل القرآنيُّون؟ ❍ تفسير القرآن بالقرآن. ❍ التَّركيز علىٰ الآيات الواضحة فقط. ❍ تحريف النُّصوص لاستخراج الشُّبهات. ❍ الرُّجوع للعلماء.

[١٠] ما الدَّليل علىٰ أنَّ الحكمة في القرآن هي السُّنَّة؟ ❍ اختلاف النَّاس.
❍ رأي البخاريِّ. ❍ إجماع المُفسِّرين. ❍ اجتهادٌ شخصيٌّ.

[١١] ماذا يحدث لو أسقط النَّاس السُّنَّة النَّبويَّة؟ ❍ يبقىٰ الإسلام علىٰ حاله. ❍ يختفي الخلاف بين المسلمين. ❍ تسقط العبادات والأحكام تباعًا. ❍ يتحسن الفهم الدِّينيُّ.

[١٢] القول بأنَّ التَّدوين المُتأخِّر للسُّنَّة يجعلها غير مُعتبرةٍ قولٌ باطلٌ لأنَّ: ❍ الصَّحابة لم ينقلوا شيئًا. ❍ الأمَّة لم تتَّفق علىٰ شيءٍ. ❍ التَّدوين بدأ في عهد الصَّحابة واستمرَّ بالتَّواتر جيلًا بعد جيل. ❍ لقرآن نزل مُتأخِّرًا.

[١٣] أحد آثار محاربة السُّنَّة: ❍ زيادة الطَّاعة. ❍ محبَّة العلماء. ❍ التَّشكيك في القرآن نفسه لاحقًا. ❍ ارتفاع الوعي الدِّينيِّ.

[١٤] ما هو الأساس الَّذي يعتمد عليه أهل الحديث في قبول الرِّوايات؟ ❍ العصبيَّة للمذهب. ❍ الهوىٰ الشَّخصيُّ. ❍ قواعد علميَّةٌ في السَّند والمتن. ❍ كثرة النَّاس.

[١٥] أيٌّ من التَّالي يصف منهج القرآنيِّين في النِّقاش؟ ❍ الحرص علىٰ طلب العلم. ❍ تحريف النُّصوص واستغلال الجهل العامِّ. ❍ الرجوع للعلماء والثِّقات. ❍ احترام قواعد الاستدلال.

[١٦] لماذا يُعدُّ إرسال النَّبيِّ ﷺ دليلًا علىٰ وجوب اتِّباع سنَّته؟ ❍ لأنَّ النَّاس بحاجةٍ لمن يعيش بينهم. ❍ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يخطئ. ❍ لأنَّ الرِّسالة لا تتمُّ إلَّا بالبيان العمليِّ للقرآن. ❍ لأنَّ العرب طلبوا نبيًّا.

رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدُ السُّنَّةِ:

رابِطُ الفيس بوك:

رابِطُ التِّلجرام:

رابِطُ الانستغرام:

رابِطُ التويتر (X):

رابِطُ الواتساب:

قَناةُ اليوتوب:

رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ: